ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

واشنطن وسياسة الضغط بالإصلاح..بومبيو وحكومة لبنان

د. علي مطر

تسعى الولايات المتحدة الأميركية إلى جعل الشعوب والدول تابعةً لها وبحاجة دائمة للتعاون معها، لا بل فإنها تعمل لتكون متسلطة على هذه الدول وشعوبها. يحصل ذلك بوسائل شتى على الصعيد السياسي والاقتصادي الذي يرتبط بشكل مباشر بسيطرتها على جيوبولتيك الدول والمناطق ذات الثروة الطائلة، وكونها تتحكم بالعلاقات الاقتصادية الدولية بشكل واضح. ومن خلال ما تعتمده من سياسة العصا والجزرة، بالاستناد إلى وسائل متعددة لتجعل العلاقات الاقتصادية متحكمة بالعلاقات السياسية في الكثير من الأحيان، من خلال إخضاع الدول لشروطها عبر المؤسسات الدولية، تارة من خلال صندوق النقد الدولي أو البنك الدولي وأخرى عبر العقوبات الاقتصادية أو برنامج المساعدات الاقتصادية.

وقد أصبحت الدول العربية التي ترزح تحت هذه المعاناة أنموذجاً للسياسات الأميركية التسلطية نتيجة السياسات الاقتصادية والحكومية السيئة، التي أصبحت تعطي ذريعة لهذه المؤسسات للتدخل في شؤون هذه الدول. وفي مقابل ذلك، فإن الدول ذات الاكتفاء والتي لم تخضع، عادة ما تكون أمام الحروب العسكرية والاقتصادية والإفقار وهذا ما حصل مع سوريا كمثال حي.

لا شك أن التبعية لها أسبابها وهي نتيجة

حتمية لهذه الأسباب التي على رأسها تفشي الفساد وسوء الإدارة وعدم الإصلاح الإداري. وهذه الشعارات التي باتت سيف واشنطن المصلت على رقاب حكوماتنا من أجل إخضاع شعوبنا لإرادتها، ومن خلال حثها على الدخول في سياسات الإصلاح المقرة في الصندوق الدولي، وبضرورة الذهاب نحو الاقتراض بشكل دائم من صندوق النقد الدولي أو التعاون المفرط مع البنك الدولي، المؤسستين الماليتين الدوليتين اللتين تحولتا إلى سيف واشنطن المصلت على رقاب الدول التي تعاني من مديونية عالية، ومنها لبنان ومصر والأردن والعراق وغيرها، ما يجعل سلطاتها مهددة بالابتزاز السياسي الدائم من قبل الولايات المتحدة الأميركية.

ويدفع تاريخ الدول النامية مع صندوق النقد الدولي الدول إلى الخوف، فما من دولة استسلمت لبرنامج الصندوق، إلا وطالها أذى ما في بنية اقتصادها، وقليلة هي الدول التي نجت من تبعات السياسة الاقتصادية العالمية. الصندوق الذي تأسّس في العام ١٩٤٤ بعد الحرب العالمية الثانية لإصلاح المسار الاقتصادي العالمي، وتجنب إخفاقات الرأسمالية العالمية في تجنب الحروب تقوم فلسفته على إلغاء الدعم الحكومي، كما أنه يضع شروطاً صعبة للموافقة على القروض. وهذه المؤسسات المالية العالمية تلعب دوراً كبيراً في السيطرة على الاقتصاد الدولي، وفي جعل اقتصاديات الدول تتبع سياسات إصلاحية، لكنها في الحقيقة سياسات تقود إلى تدمير الاقتصاد في تلك الدول، حيث يضرب هذا النظام عملية إعادة الهيكلة الاقتصادية العالمية، وتتمثل النتائج عادةً بارتفاع البطالة وانخفاض الأجور وتهميش قطاعات واسعة من السكان، وتقييد المصروفات الاجتماعية، وإلغاء كثير من إنجازات دول الرعاية.

وبحسب ما يقول نعوم تشومسكي فإنه "لا يمكن الحديث عن البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ودورهما في تدمير الشعوب وإبادتها، دون الحديث أيضاً عن منظمة أخرى تتظافر جهودها في التدمير لصالح اثرياء الراسمالية مع جهود المؤسستين السابقتين وهي: "منظمة التجارة العالمية".

ما تقدم، هو ما نعاني منه حالياً في لبنان، حيث أبواب التدخل الأميركي مشرعة، وحيث تسمح واشنطن لنفسها دائماً بالتدخل في صميم السلطان الداخلي للبنان، وتخترق سيادتنا وتضغط علينا تحت شعارات الإصلاح فيما هي تسعى إلى معاقبتنا وإفقارنا وتجويعنا ومنعنا عن فتح علاقات اقتصادية مع دول أخرى تدر علينا الخيرات، ومنعنا من الاستفادة من نفطنا، فيما تقف الى جانب الكيان الإسرائيلي في قضم حقوقنا النفطية، وتأخير مساعينا وجهودنا في التنقيب عن النفط. ويكون هذا الضغط تارةً بالعقوبات وأخرى بوقف المساعدات وثالثة عبر الضغط للجوء إلى صندوق النقد، أو الضغط المباشر من قبل المسؤولين الأميركيين. وقد صب في هذا السياق، كلام وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو الذي مارس تهديداته على الحكومة الجديدة وأعلن شروطه عليها، تماماً كما في تصريحه من وزارة الخارجية في بيروت العام الفائت، وذلك تحت مسمى حجب المساعدات والتعاون، وتخيير اللبنانيين بين التعامل مع حزب اللّه أو العقوبات الشاملة، أو الدخول في أزمة مالية خانقة خلال الأسابيع القادمة، وفي حال لم تسمع الحكومة اللبنانية لشروط أميركا وتنفذها فإنها ستكون فاسدة ويحكم عليها بالموت الأميركي الذي ورد بشكل غير مباشر بكل السياسات الأميركية وبعجرفة معهودة من قبل بومبيو خاصةً.

ترامب يتزعم مشروعا تقسيميا طائفيا وعرقيا في العراق

عبد الباري عطوان

لا نعرف ما هي القاعدة التي استند إليها الرئيس الأميركي دونالد ترامب في مؤتمره الصحافي الذي عقده في منتدى "دافوس" بعد لقائه مع نظيره العراقي برهم صالح عندما وصف العلاقات الأميركية العراقية بأنها "في أفضل حال".

فالرئيس ترامب علاوة على كونه كاذب محترف، يهين الشعب العراقي باستخدام هذا "التوصيف" وهو الذي أصدر الأوامر باغتيال قاسم سليماني وأبو مهدي المهندس وزملائهما على أرض عراقية في استفزاز غير مسبوق، وما أثارته من غضب في صفوف أكثر من ٢٥ مليون عراقي.

لقاء الرئيس برهم صالح مع الرئيس الأميركي كان خطأً، خاصة في ظل حالة التوتر المتصاعدة بين البلدين على أرضية هذه الجريمة، مضافا إلى ذلك أن منصب الرئيس في العراق، وبمقتضى الدستور الذي هو صياغة أميركية، شرفيا، بروتوكوليا، لا يمنح صاحبه التعدي على صلاحيات رئيس الوزراء، وبحث قضايا سياسية مع أي مسؤول خارجي، حتى لو كان رئيس الولايات المتحدة، ومن عارضوا عقد هذا اللقاء يملكون حجة دستورية وأخلاقية قوية جدا في هذا المضمار، اتفق معهم البعض أو اختلف.

ربما يفيد التذكير بأن الرئيس ترامب تعمد إهانة الدولة العراقية أكثر من مرة، ووجه إلى قيادتها صفعات مؤلمة، عندما زار قاعدة "عين الأسد" غرب العراق سرا العام الماضي للاحتفال مع الجنود الأميركيين فيها بعيد الشكر، ودون أن يأخذ اذن، أو حتى يخطر هؤلاء بما فيهم السيد صالح بموعد زيارته، والأكثر من ذلك أنه رش المزيد من الملح على جرح الإهانة عندما استدعاه، وزميله عادل عبد المهدي، رئيس الوزراء للقائه على عجل في القاعدة نفسها، وكأنها تُقام على أراضي أميركية وليس عراقية، وكأن العراق دولة مشاع ليس لها سيادة، وإرث حضاري يمتد لأكثر من ٨٠٠٠ عام.

الرئيس ترامب تعمد لقاء السيد صالح على هامش اجتماعات منتدى دافوس، وعقد مؤتمر صحافي معه، للتأكيد على أن اللقاء ليس "بروتوكوليا"، وإنما بين حليفين لصيقين، يرتبطان بمشروع تعاون استراتيجي في العراق، ولا نستبعد أن يكون عنوانه الأبرز هو "التقسيم" على أسس عرقية وطائفية.

فاللقاءات البروتوكولية لا تبحث قضايا جوهرية مع رئيس بلا صلاحيات دستورية مثل استمرار التعاون العسكري الأميركي العراقي، وكان الأحرى بالرئيس صالح، وفي ظل ظروف العراق الحالية، ودماء الشهداء، العراقيين التي لم تجف، أن يعتذر عن عدم حضور هذا اللقاء من الأساس حرصا على الوحدة الوطنية العراقية، اللهم إلا إذا كان السيد صالح يمثل دولة أخرى غير العراق.

هناك قرار واضح وصريح صدر عن البرلمان العراقي "يُجرّم" أي تعاون عسكري مع الولايات المتحدة، وينص صراحة على طرد جميع القوات الأميركية (٥٢٠٠ جندي) وإغلاق القواعد العسكرية التي يقيمون فيها (١٨ قاعدة)، وأي اتفاق بين الرئيسين صالح وترامب على مواصلة التعاون العسكري هو انتهاك لهذا القرار البرلماني، وتحد للدولة العراقية، إلى جانب كونه استفزازا دستوريا.

الأشقاء الأكراد يصرون، أو قيادتهم، فيما يبدو على عدم الاستفادة من تجارب الخذلان الأميركية السابقة، وما أكثرها، والوقوع في الخطأ، بل الخطيئة نفسها، والتجاوب بسرعة مع أي مشروع أميركي لتقسيم العراق أو سورية وتفتيتهما، ونأمل أن لا تكون خطوة الرئيس صالح بداية الانزلاق في هذا المخطط الطائفي الأميركي الجديد. الغالبية العظمى من الشعب العراقي تعارض الوجود العسكري الأميركي في العراق، وتقف خلف طلب رئيس وزرائها بإنهاء هذا الوجود فورا، وإذا لم يتم الالتزام بهذا الطلب، وهو المرجح، فإن المقاومة العراقية ستبدأ، إن لم تكن قد بدأت بالفعل، ولعل إطلاق ثلاثة صواريخ على محيط السفارة الأميركية في بغداد قبل يومين هو إنذار مهم يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار.

المقاومة العراقية الباسلة هزمت أميركا وقائد قواتها ديفيد بترايوس وصحواته، وأجبرت القوات الأميركية على الانسحاب مهزومة من أرض العراق الطاهرة مع نهاية عام ٢٠١١ تقليصا للخسائر، ونحن على ثقة بأن هذه السابقة ستتكرر، وسنرى الرئيس ترامب مهزوما على أرض العراق، وإنما خاسرا في الانتخابات الرئاسية المقبلة، سائرا على خطى الرئيس جيمي كارتر.

نتمنى على الرئيس برهم صالح أن يقرأ فصول تاريخ المقاومة العراقية جيدا وبتمعن، وكذلك ما تيسر من تجارب الشعب الكردي المريرة مع الخذلانين الأميركي والإسرائيلي، ولعله يدرك حجم الخطيئة التي ارتكبها عندما التقى الرئيس الأميركي في دافوس تحديا لمشاعر أشقائه العراقيين، شركائه في الحكم والدولة.

العراق الجديد الحقيقي سينهض على أنقاض القواعد الأميركية، وسيجب كل ما قبله، ومن يقول غير ذلك لا يعرف الأشقاء العراقيين، ولا يعرف الأميركيين وهزائمهم أيضا.. والأيام بيننا.

العراقيون والتحدي التاريخي

غالب قنديل

أطلقت القوى الوطنية والشعبية العراقية أمس مليونية طرد المحتلين ودشنت معركة تاريخية لتحرير البلاد من الاحتلال الأميركي المستمر والمتجدد بطرق وأنماط متعددة جرى اعتمادها منذ ابتكار داعش على يد المخابرات الأميركية وادواتها الإقليمية والتي انبثقت في مجابهتها قوى شعبية مقاتلة كانت نواتها الفصائل الوطنية التي قاتلت الاحتلال الأميركي منذ قدومه إلى العراق عام ٢٠٠٣ .

هذه الفصائل الوطنية المقاومة هي التي فرضت على إدارة أوباما اتخاذ قرار الانسحاب الأول الذي تضمنته وثيقة بيكر هاملتون التي شكلتها إدارة جورج دبليو بوش وقد قدمت البرهان للعراقيين على ان طريق القتال والمقاومة هو السبيل المجدي للتخلص من الهيمنة الأميركية العسكرية والسياسية والاقتصادية ومن نهبها اللصوصي لخيرات البلاد كما أثبتت فعالية خيار المقاومة في التصدي لغزوة الإرهاب والتكفير التي قادها المحتلون الأميركيون من الخلف.

اولا بعد جريمة اغتيال القائدين الكبيرين الفريق قاسم سليماني والقائد أبو مهدي المهندس كان قرار غالبية أعضاء المجلس النيابي بطلب خروج القوات الأميركية والأجنبية من العراق وهو ما كرسه رئيس حكومة تصريف الأعمال عادل عبد المهدي بطلب رسمي بناء على إرادة السلطة التشريعية العراقية ومعلوم ان عبد المهدي كان هدفا لضغوط وتهديدات اميركية انتقاما من قراره بالتوجه شرقا وتوقيعه اتفاقية

تاريخية مع الصين ومن إنجازه لفتح الحدود العراقية السورية التي اغلقها المستعمر الأميركي بإحكام عن طريق وجوده العسكري وضغوطه السياسية وتهديداته في بغداد.

ثانيا عمل الأميركيون على سد الحدود واحتلوا قاعدة التنف واستهدفوا مواقع الحشد الشعبي في المناطق المحاذية لبوابات العبور المغلقة وداخل العمق العراقي بالشراكة مع العدو الصهيوني عملا بمبدأ استعماري غربي صاحب سايكس بيكو بمنع أي تواصل سوري عراقي لحماية العصابات الصهيونية التي استعمرت فلسطين من خطر نشوء جبهة شرقية مقاتلة توضع في رصيدها قدرات العراق الهائلة بشريا واقتصاديا وقتاليا ؛إلى جانب القدرات السورية الكبيرة وقد جددت تجربة داعش تلك العبرة في مراكز التخطيط الاستعماري لمستقبل المنطقة حيث كانت النتائج الهائلة لوجوه التكامل بين الجهود العراقية السورية التي سعى الأميركيون لإحباطها وإفشالها ومنعها من التطور.

ثالثا معركة تحرير العراق انطلقت اليوم بمسار تعبئة شعبية سياسية وتمهد في حال صمم المحتلون اللصوص على البقاء لانطلاق عمليات المقاومة حتى تحقيق الهدف الوطني المتمثل بإجبار الغزاة على الرحيل.

رغم المحاولات الأميركية لتحريك اكثر من جهة عميلة بهدف اعتراض هذه المسيرة الوطنية واستدراج العراق إلى اقتتال داخلي من خلال ركوب ادواته لتعبيرات الغضب الشعبي والسخط المتراكم نتيجة الضائقة المعيشية ومظاهر اللصوصية والفساد التي تعاظمت منذ قدوم الغزاة إلى بلاد الرافدين وفي رعاية اميركية كاملة دشنتها الصيغ المتعاقبة لأجهزة الحكم وقواعده الطائفية التي أرساها الحاكم الأميركي العرفي الأول بعد الغزو بول بريمر .

رابعا إن الجلاء الاستعماري العسكري من العراق هو هدف وطني عراقي اولا لأنه سيحرر الثروة النفطية العراقية الضخمة من اخطر نهب لصوصي تتعرض له منذ اكتشاف النفط في العراق وسيتيح لأي سلطة وطنية سيادية وحرة ان توظف تلك الثروة في إعادة بناء البلاد وتحسين شروط العيش وقد رسم الرئيس عبد المهدي معالم الطريق العراقي الجديد بالاتفاقية الضخمة مع الصين التي تتضمن مشاريع إعادة بناء شاملة للبنى الأساسية وللمرافق العامة بورشة شاملة توظف فيها عائدات النفط لتأسيس نواة قوة اقتصادية صاعدة ستفتح مجالات نمو وتطور هائلة امام شعب العراق وتوحي عناوين بنود الاتفاقية بتلك المعالم الواعدة لمستقبل البلاد المهيأة بثرواتها وكفاءات شبابها ان تكون قوة إقليمية وعربية كبرى.

خامسا يمثل طرد الاحتلال الأميركي نقطة تحول هائلة في مستقبل العلاقات العراقية مع سورية وإيران ولبنان وهو يؤسس لنواة تكتل اقتصادي مشرقي متحرر من الهيمنة يمكن ان يجسد تكامل الثروات والإمكانات بتعاون وثيق في الإنتاج الصناعي والزراعي وفي جهود التنمية العلمية والتكنولوجية وتأصيل الخبرات المتقدمة في جميع القطاعات الاقتصادية وبالتالي فالعراق المحرر هو فرصة أكيدة لنمو وتطور المنطقة برمتها وليس فحسب لتحقيق الفرص المنشودة للعمل المنتج والتطور الاقتصادي التي تخص العراقيين بمفردهم ومشاريع العراق الطموحة في الشراكة مع الصين تؤمن شبكات المواصلات الحديثة الداخلية والعابرة للحدود وإحياء الثروة المائية العراقية وشبكات الري وتوليد الطاقة الكهربائية والصناعات البتروكيماوية المتقدمة وغيرها الكثير وهي ورشة سوق تتطلب مئات آلاف الأيدي العاملة العراقية والعربية.

سادسا إن رحيل القوات الأميركية من العراق في حصيلة المرحلة القادمة سيمثل هزيمة قاسية للعنجهية الاستعمارية الأميركية وبادرة إحباط وضعف للكيان الصهيوني الذي استقوى بالغزو العسكري الأميركي للمنطقة لترميم هيبته المكسورة امام الردع الاستراتيجي الذي تشارك فيه قوى محور المقاومة في لبنان وسورية وفلسطين.

شكل الاحتلال الأميركي في سورية والعراق قاعدة لتوسيع دوائر النفوذ الأميركي في المنطقة ومحفزا للحروب والغزوات المباشرة وبالواسطة التي شنت في المنطقة العربية ولإخضاع الشرق العربي لتمكين منظومة الهيمنة الأميركية الصهيونية الرجعية في تثبيت مواقعها من شواطئ لبنان حتى موانئ اليمن والممرات البحرية والمضائق وسيكون صعبا على القوات الأميركية المحتلة وأذنابها من الوحدات الفرنسية والبريطانية والغربية الأطلسية ان تتمسك بمواقع احتلالها في سورية لاسيما مع تصاعد عمليات المقاومة الشعبية كما هو متوقع في المدى المنظور.

ما سطره العراقيون هو اليوم نقطة البداية في مسيرة تحرر شاملة لوطنهم وللشرق العربي كله.

الـCNN تثبت أن ترامب أكبر كاذب في التاريخ

عدنان علامه

كشفت الCNN صباح أمس عن نقل المزيد من جرحى الجنود الأمريكيين إلى المستشفيات في الخارج. وبالتالي كان "حبل كذب ترامب قصيراً جداً"؛ إما من ناحية العدد أو من ناحية السبب. فقد قال ترامب بعد أن نفى سقوط أي جريح في قاعدة عين الأسد بعد أن تحول محيط سقوط الصواريخ إلى ركام بأن ١١ جندياً أصيبوا فقط بارتجاج في الدماغ. ويبدو ان ترامب مهووس بالعاب الحرب الإلكترونية إلى جانب إدارة امريكا عبر "تويتر".

فمن المستحيل أن يصاب ١١ جندي بإرتجاج في الدماغ دفعة واحدة وهم في أقصى درجات الإستنفار. فالجنود يضعون الخوذات على رؤوسهم. وحتى يصابوا بالإرتجاج يجب أن ترتطم رؤوسهم بشيء صلب جداً في الملاجئ. وبالتالي فإن ترامب يثبت بأن عصف إنفجار أحد الصواريخ قرب أحد الملاجئ الخاصة بالجنود الأمريكيين قد جعل ١١جندياً فقط من بين الجموع يطيرون لترتطم رؤوسهم بأحد جدران الملجأ. وهذا من رسم الخيال. فالجنود ليسوا طابات "بولينغ" أو طابات بلياردو لترتطم فقط رؤوسهم. ومن الجدير ذكره بأن الضابط الدانماركي الذي نجا من القصف الصاروخي قال إن الملاجئ لاذ بها عشرات المئات من الجنود. وكانت ملاجئ الجنود الامريكيين منفصلة كلياً عن باقي جنود التحالف ربما لأسباب عنصرية يتمتع بها ترامب وهو أبدى ذلك علناً حين هاجم علنا أعضاء في الكونغرس بسبب أصولهم الإسلامية. فقال الضابط انه سمع أصوات طائرات الهليوكبتر وسيارات الإسعاف والإطفاء بكثافة. وهذا يؤكد صدق رواية الضابط وكذب رواية ترامب.

وقد نقلت ال CNN الأخبار التالية عن نقل الجرحى ووعدتنا بنقل المزيد دون تحديد الأعداد :-

١- نقل عناصر إضافيين أميركيين أصيبوا في القصف الإيراني على قاعدة عين الأسد إلى منشأة طبية أميركية في ألمانيا.

٢- العناصر الإضافيون هم غير العناصر الـ١١ الذين أعلنت عنهم القيادة المركزية الأميركية الأسبوع الماضي.

٣- المتحدث باسم القيادة المركزية الأميركية: من الممكن تحديد إصابات إضافية في المستقبل.

إن إخفاء عدد القتلى والجرحى في صفوف الجيش هو أمر متبع في الجيش الأمريكي والكيان الغاصب ومعظم الجيوش الإستعمارية والإستكبارية حتى لا يصاب بقية الجنود بالخوف والهلع والصدمات النفسية. ولكن هناك حقيقة من المستحيل ان يفهمها من يعيش معظم أوقاته مع العالم الإفتراضي الخالي من المشاعر والأحاسيس. فما عاناه الجنود من عصف الإنفجارات لا يمكن تحمله لأنه كان يفوق التصور في أي تدريب طبقوه. وأعطى عدداً من الضباط الأجانب العاملين مع التحالف شهادات عن هول الإنفجارات. ويمكن استنتاج ما حصل بعد ان تحولت المنشآت فوق الأرض إلى إطلال. وللعلم بأن إنفجار الصواريخ يحدث موجات إرتدادية إهتزازية في الأرض بحسب طبيعة المواد المفجرة وكتلتها. وبالتالي ما حصل في الملاجئ المحصنة تحت الأرض كان كابوساً حقيقياً وكان الجنود يعانون من زلازل متعددة جراء إنفجار ١٣صاروخاً وارتداد قوة الإنفجار في التربة. ويقينا فقد تضررت بعض الملاجئ. فيقيناً أن هناك مئات الإصابات بالصدمة أيضاً لأن المعاناة كانت تفوق كل تصور.

وبالتالي فإن الCNN أكدت ما أثبته وزير الدفاع بأن ترامب كاذب، وهذا ليس بالشيء الجديد. لأن ال CNN بثت سابقاً عدة برامج وثائقية تثبت كذب ترامب آلاف المرات على الشعب الأمريكي؟

وما قاله المتحدث باسم القيادة المركزية الأميركية بأنه من الممكن تحديد إصابات إضافية في المستقبل يثبت بما لا يدعو للشك صحة الوثيقة المسربة عن وجود قتلى وجرحى بالمئات.

إن إصرار القيادة العسكرية الأمريكية على علاج الجنود المصابين خارج أمريكا هي لحجب حقيقة معاناة الجنود في قاعدة عين الأسد ولحجب الإعلام قدر الإمكان عن الجميع. فما حصل هو كارثة حقيقية على هيبة امريكا ومعنويات الجنود والتي هي الآن في أدنى مستوياتها. فإن الصفعة الإيرانية أصابت الهيبة العسكرية الأمريكية إصابة رادعة وصادمة، كما أصابت منشآت قاعدة عين الأسد بدقة متناهية.

فنحن على موعد قريب مع الإفراج عن المزيد من أخبار إصابات الجنود الامريكيين في قاعدة عين الأسد.

وإن غداً لناظره قريب